٥ - القواعد الجديدة في العربية*

للأستاذ مصطفى جواد [ببغداد]

٦٣ - قياس المبالغة من اسم الفاعل مطرد والمبالغة من أخلاق البشر التي لا محيص لهم عنها؛ والباعث عليها الحب الغالب أو الكره الأصم؛ ولا نحسب أن لغة من لغات البشر منزهة عنها أو مجردة منها. ومن المبالغات التي تعترى المفردات « مبالغة اسم الفاعل »؛ وما حملنا على ضم هذا القاعدة إلى قواعدنا إلا تجرؤ جماعة من النقاد على استغلاط من قاس على صيغ المبالغة ، وفي ذلك ما فيه من جمود الذهن ونكران النفس والتخلي عن الحق والقضاء على العربية ، أترى أنهم مستجاز لهم أن صاغوا المبالغة إذ احتاجوا ، وأننا لا نباح ذلك ؟ ومن ذا الذي حرم علينا الاشتقاق ومتعناه ؟ قال ابن عقيل في شرح الألفية « يصاغ للكثرة : فعّال ومفعال وفعول وفُعُل وفعيل وفعول ، فتعمل عمل الفعل على حد اسم الفاعل »، وقال ابن خالويه في شرح الفصيح: « العرب تبني أسماء المبالغة على اثني عشر بناءاً : فعال كفساق (١) وفعل كحيذر ، وفعال كعدار وفعول كغدور ومفعيل كمعطير ومفعال كمعطار وفعلة كهمزة لمزة وفعولة كطولة وفعالة كعلامة وفاعلة كراوية وخائنة وفعالة كبقاقة ومفعالة كمقدامة (٢) ». قلنا: ومفعل نحو مجرم ومسعر ومكر ومفر ، و « فعل » كحول وقلب ، وفعول كقيوم، وفيعل كصيدح وصيرف ونيصل وغيهب وفيلق وضيفن وعيلم ، وسمعت هيازع بالعراق تقول « كيتب » للكاتب ، وتشبع الفتحة فيصير « فيعالا » كصيداح وغيداق ، و « فاعل » بفتح العين كخاتم وطابع وقالب (على لغة)، و« فاعول» كفاروق وهاضوم و « فعيل » كسكيت ، أما عد ابن خالويه « مفعال ومفعالة وفعول وفعولة وفعال وفعالة » صيغاً متباينة فليس بمقبول لأن كل صيغتين بصيغة : والفرق بينها هاء المبالغة .

والمتعصبون لجمود الأذهان ينكرون أن تقول « رجل كسول » لجهلهم اطراد هذه القاعدة البينة ، ويدعون أنه لا يكون إلا للمؤنث . والقاعدة العامة التي يدرسها الناشيء

---

* أول البحث في ج ١٢ من « المعرفة » سنة ١٩٣٢ وج ٢ : يونيو سنة ١٩٣٢ (السنة الثانية) وجزء ٥ من ج ٣ من السنة الثانية أيضاً، وج ١ من السنة الثالثة .

(١) هكذا ما في المزهر ، وظاهر الأوزان يدل على أنه فسق كعمر، ووزنه « فعل »

(٢) في الأصل « مجزامة »

« أن فعولاً بمعنى فاعل يستوى فيه المؤنث والمذكر وقد يجوز إدخال الهاء عليه لتحقيق التأنيث ـ كما قدمنا ـ » وكيف لهم بنكران قول الراعى عبيد :

طال التقلب والزمان ورابه كـل ويكره أن يكون كسولا (١)

ومن الذين وقعوا فى هذا الغلط « ابراهيم اليازجى » فقد كان على سعة علمه كثير الأوهام ، قال : « ويقولون رجل جلود أى صاحب جلد . . . وكذا رجل شفوق ورحوم ونصوح ، وكل ذلك خطأ ، والصواب : جليد وشفيق ورحيم ونصيح (٢) » ، وتابعه فى ذلك صاحب « تذكرة الكاتب » المنكر أن كسولاً تأتى للمذكر ، وصاحب كتاب « المنذر » وهو دونه علماً فنقول : هذا كلام لا يجوز أن يجرى لأنه لهو وتسلية ، فالقاعدة المطردة هنا قد قدمناها ، أما « نصوح » للمذكر فقد وردت فى كلام العرب بالمعنى الذى أنكره اليازجى ؛ قال عدى بن زيد العبادى :

من لقلب دنف أو معتمد قد عمى كل نصوح ومفد (٣)

وأما الرحوم والشفوق فمثل « الجزوع والودود واللعوب والطروب » ، وكلها من باب واحد ، وأما الجلود فهو مثل الرؤوف إن عددناه من الباب الخامس ، وليست طبيعة العربية بمستوجبة لهذا التحجر بمعنييه (٤) ، وما نفر الناس من العربية إلا هذا الضغط على المتعلمين وسد سبل القياس الواسعة اللاحبة ، والعود أحمد .

« بغداد » مصطفى جواد

(١) جمهرة أشعار العرب ص ٣٤٤
(٢) لغة الجرائد ص ٤٣
(٣) الأغانى جزء ٢ : ص ١٢٨
(٤) أى توهم (نحجر) بمعنى صار (كالحجر) ؛ (نحجر عليه الشىء) حمله ضيقاً عليه .

مخاطرات شاب

رواية مصرية حافلة بالعواطف النبيلة والمفاجآت العنيفة

تجمع إلى الحب العذرى تحليلاً دقيقاً لأهم خواطر النفس الشريفة .

بقلم الأديب : حسن رشاد بمعهد التربية

منتقدة ومصدرة ببحث فى أدب القصة وتطورها بقلم صاحب « المعرفة »

صفحاتها (٢٠٨) وثمنها (٥) خمسة قروش مصرية

تطلب من المؤلف أو من إدارة « المعرفة »